الآثار الدنيوية للأعمال

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 8781 لسنة 8102م

مصدر الفهرسة : adr ILPaK-QI ara ILPaK-QI

رقم تصنيف BP38.09.A3 G37 2018 :CL

المؤلف الشخصي : الغراوي، عباس إسماعيل. مؤلف.

العنوان : الآثار الدنيوية للأعمال في عهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر (رحمه الله) /

بيان المسؤولية : تأليف الدكتور عباس إسماعيل الغراوي.

بيانات الطبع : الطبعة الأولى.

بيانات النشر : العراق، كربلاء : العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018 / 1439 للهجرة.

الوصف المادي : 71 صفحة ؛ 15x21 سم.

سلسلة النشر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ 424).

سلسلة النشر : (مؤسسة علوم نهج البلاغة، 135 وحدة الدراسات الاجتماعية، سلسلة دراسات في عهد الامام علي (ع) لمالك الاشتر (ره) ؛ 40).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات 64-70).

موضوع شخصي : الشريف الرضي، محمد بن الحسين، 359-406 للهجرة – نهج البلاغة – عهد مالك الاشتر – شرح.

موضوع شخصي : علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، 23 قبل الهجرة – 40 للهجرة – احاديث.

موضوع شخصي : مالك بن الحارث الاشتر النخعي، توفي 39 للهجرة – نقد وتفسير.

مصطلح موضوعي : الثواب والعقاب – احاديث الشيعة الامامية.

مصطلح موضوعي : الاحاديث الاخلاقية.

مصطلح موضوعي : الاخلاق الاسلامية.

اسم هيئة اضافي : العتبة الحسينية المقدسة. مؤسسة علوم نهج البلاغة. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٤٠)
وحدة الدراسات الاجتماعية

الآثار الدنيوية للأعمال

في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

تأليف
د.عباس إسماعيل الغراوي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2018م



العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: 07728243600 - 07815016633
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@ Inahj.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة

النصـوص الشريفـة للعـترة النبويـة لـكل الأزمنـة.

ومـا كتـاب الإمـام أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب (عليه السلام) لمالـك الأشـتر (رحمه الله) إلا أنمـوذجٌ واحـدٌ مـن بـين المئـات التـي زخـرت بهـا المكتبـة الإسـلامية التـي اكتنـزت في متونهـا كثـيراً مـن الحقـول المعرفيـة مظهـرة بذلـك احتيـاج الإنسـان إلى نصـوص الثقلـين في كل الأزمنـة.

من هنا:

ارتـأت مؤسسـة علـوم نهـج البلاغـة أن تخصص حقـلاً معرفيـاً ضمـن نتاجهـا المعـرفي التخصـصي في حيـاة أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب (عليه السلام) وفكـره، متّخـذة مـن عهـده الشريـف إلى مالـك الأشـتر (رحمه الله) مـادة خصبـة للعلـوم الإنسـانية التـي هـي أشرف العلـوم ومـدار بنـاء الإنسـان

وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية موسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي تصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية والتي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

وكان البحث الموسوم بـ(**الآثار الدنيوية للأعمال في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)**) الذي تناول الآثار الدنيوية للأعمال الصالحة على حياة الفرد وكيف تنقله الى السعادة والرفاه والخير، وكذلك تناول

الآثار الدنيوية للأعمال السيئة وكيف تؤثر في حياة الفرد سلباً وتزيد من همومه في الدنيا، متخذاً من نصوص أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده الشريف لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) مصداقاً لذلك.

فجزى الله الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره، والحمد لله ربِّ العالمين.

السيد نبيل قدوري الحسني
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى ابن عمِّه سيد الوصيين وإمام المتقين، والسلام والتحيات على العترة الطاهرة الأئمة المنتجبين، وبعد:

تمرُّ على الأمة الإسلاميّة في هذا الوقت ضغوطٌ داخليّة وخارجية، أبرزها التمويه على حقيقة الإسلام؛ فقد ادّعاه من هم أبعدُ الناس عنه، فصار الإسلام مفهومًا يتنازعه أهل الحق والباطل متأرجحًا في نسبته بينهما، ولكن غرابيل الباطل إنْ غيّبتْ وجهَ الشمس فانّها تبقى غرابيل، وهكذا ولله الحمد فإنّ العين البصيرة يمكنها التّمييز ورؤية الحقيقة؛ ليعود الإسلام الحقيقي إلى سنام القيادة بين الحين والآخر على الرغم من كلِّ الهجمات. ولأجل أنْ يأخذ

مكانه الحقيقيّ دومًا كان لا بُدّ من تداول مناهج رؤسائه الحقيقيين المتمثلة بالنّبي وآله (عليهم الصلاة والسلام)، ومنها نهج الإمام المرتضى (عليه السلام) نهجًا ناصعًا في سبيل إحياء الحق، ففيه ما فيه من كنوز تُزيّنُ وجهَ هذا الزّمان وكلِّ زمان بالحقيقة الغرّاء.

وأرى أنَّ من الأمور التي لم يُشَرْ إليها في ذلك النّهج هو أنّ وراء ما نعمل من أعمال تأثيرات دنيويّة فضلًا عمَّا لها من جزاءٍ أُخرويّ، ولعلَّ أغلب النّاس إذا أدرك أنّ وراء ما يفعله من عمل سيء جزاءً عاجلًا فإنّه سوف يتوانى عن ارتكاب ذلك الفعل، وقد أبان الإمام (عليه السلام) في كلامه المجازاة الدنيويّة للأعمال السيئة لأجل اجتنابها، فحتَّى الدنيا التي يظنها الإنسان المُنكِر محلَّ سُعداهُ قد تعود عليه بالويلات إذا ارتكب المحذورات.

ومن هنا وفي الوقت الذي ابتعد فيه كثير من الناس عن خطِّ الإسلام الحقيقيّ باتت الضرورة في التذكير أمرًا لا بُدَّ منه، وربَّما في هذا العمل شيء من التساؤلات التي تُطرح: لماذا هذه التعاسة مع ما لدينا من مال وفير؟ لماذا هذا البلاء؟ لماذا تلك المصيبة؟...

إنَّ السعادة الحقيقة تكمن في معرفة الإسلام الصحيح وتطبيقه بصورة صحيحة، وهو ما حرص عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامه وأفعاله حتى رأينا نهج البلاغة أشبه بخزانة أدوية مجانيّة تنفع النّفس، وتريح الإنسان، وتبني مجتمعًا رفيعًا رائعًا نظيفًا من الشوائب المكدرة للحياة، يقول بعضهم: ((وما نراه في عصرنا الحاضر من أمراض عضويّة كثيرة كالسكتة القلبيّة والدماغيّة والإصابة بمرض السّكر وضغط الدم وقرحة المعدة والأمعاء وأمراض السرطان المختلفة

وأمراض الدّم والقلق والاضطراب النّفسيّ والأرق الشّديد ما هي إلا إفرازات طبيعيّة لمشاكل العصر التي كبّلت الإنسان المعاصر بمختلف الأمراض النفسيّة ؛ لذا يجب علينا أنْ نهتمّ بهذا الجانب الحيويّ ونتبع إرشادات وتعاليم ومواعظ الإمام علي (عليه السلام)[1] المتجلية في خطاباته الرائعة؛ لذا كان هذا البحث: (الآثار الدنيوية للأعمال في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) والاكتفاء بهذا العهد من كلامه (عليه السلام) بوصفه أنموذجًا صالحًا يمكنه الإدلاء بتلك الآثار، ويمكنه أن يترجم عملياً لأجل الحصول على الآخرة فعلينا بنهج أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولأجل الحصول على الدنيا فعلينا بنهج أمير المؤمنين (عليه السلام).

(١) نهج البلاغة والطب الحديث: ٤٠.

وقد قُسِّم البحث على مبحثين وخاتمة بينت أبرز النتائج.

أبان المبحث الأول الآثار الدنيوية للأعمال الصّالحة، وأعرب عن أنَّ الإثابة لا تتوقف على المستوى الأخروي؛ ففي الدنيا أيضًا يكون شيئًا من تلك الإثابة، فالله واسع الرّحمة عظيم المنال، كريم بعباده.

أما المبحث الثاني فأعرب عن الآثار الدنيويّة للأعمال السَّيئة، وقد كشف عنها مفيداً من القرآن الكريم والسنّة والتّراث التّاريخي في تثبيت مفاصل المبحث.

والبحث إذ يؤيد أن البلاءات قد تكون بسبب من أعمالنا فهذا لا يعني التّعميم؛ بل المراد أنَّها قد تكون سببًا، وليس من الضرورة أنْ يكون وراء كلِّ بلاء نوع من الآثام، فالله تعالى

قد يختبر عباده لا لأجل أخطائهم، وإنَّما لأجل اصطفائهم، ولله تعالى في أمره شؤون.

وهناك نقطة مهمة في البحث، وهي أنه اعتمد الإيجاز بسبب ضيق المقام، وطلبًا للتسهيل ومن هنا كان يحيل على الدراسات الأخرى ويكتفي ببعض الأمثلة، وقديمًا قالَ الجاحِظُ (ت ٢٥٥هـ): ((وقد يُكتَفى بذِكْرِ القَليلِ حتّى يُستدَلَّ بهِ على العنايةِ الّتي إليها يُجْرى))[١].

ونقطة أخرى أرى فيها أهمية بالغة، وهي أنَّ هذا العهد المبارك وإن كان موجهًا إلى (مالك الاشتر (رضوان الله عليه) إلَّا أنّ المراد به كل من تسيَّد أو نُصِّبَ على جماعة بدليل قوله (عليه السلام) للأشتر: ((**لِكَيْلاَ تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ**

(١) البيان والتّبيين: ١ / ٦٩.

تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا))[1]، فكُلنا ندرك أنْ مالكًا (رضي الله عنه) وإنْ قيل له ذلك فهو ممن ليس يتبع الهوى، فقد رآه الإمام (عليه السلام) وجرَّبه تلك السنين وعرف صدقه، ولكن هذا من باب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة)[2]، ويؤيد ذلك

(١) نهج البلاغة: ٤٤٥.

(٢) الفاخر في الأمثال: ١٧٢، وقد اثبت الشريف الرضي أن دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) لنفسه إنّما كان ((على طريق التعليم لأمَّتِهِ كيف يتوبُ العاصي، ويُنيب الغاوي، ويستأمن الخائف، ويستقيم الجانف)) [المجازات النَّبَوِيَّة: ٢٥٤]، بل يمكن أن نرى أنَّ الإِمام (عليه السلام) قد استعمل المخاطب غير المقصود في حديثه مع ابنه الإِمام الحسن (عليه السلام) في وصيته إليه بعد حرب صفين التي كانت في ظاهرها النصح للإِمام الحسن (عليه السلام) وحقيقتها أنَّ المقصود بها غيره من الناس السامعين ؛ إذ كيف يكون المراد هو الإمام الحسن (عليه السلام)، وهو كان الأنموذج الحي لتلك الوصية الرائعة، فقد كان هو تلك الوصية ولكن بصورة ناطقة وليس هو من يصدق عليه وقد جاء في مقدِّمة الوصية: ((**مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ، الْمُقِرِّ**

قول أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه في مالك (رضوان الله عليه) حين جاءه (عليه السلام) خبر مقتل مالك (رضوان الله عليه) بالسّم؛ إذ قال: **((مَالكٌ وَمَا مَالِكٌ! وَاللهِ لَوْ كَانَ جَبَلاً لَكَانَ فِنْداً،**

لِلزَّمَان، الْمُدْبِرِ الْعُمُرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ، الذَّام لِلدُّنْيَا... إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرَكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ، غَرَضِ الأَسْقَام،... وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ، وَغَرِيمِ الْمَنَايَا،... وَصَرِيعِ الشَّهَوَاتِ، وَخَلِيفَةِ الأَمْوَاتِ)) [نهج البلاغة: ٣٩١]، فالمقصود هنا هو (الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لاَ يُدْرَكُ،)، بل يؤكّد أنَّ المراد ليس هو الإمام الحسن (عليه السلام) حقيقة إذا تأمّلنا قوله (عليه السلام): **((وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحُدَثِ كَالأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيء قَبِلَتْهُ، فَبَادَرْتُكَ بِالأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ، لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ))** [نهج البلاغة: ٣٩٣] فأمير المؤمنين (عليه السلام) هنا يتحدث مع الأحداث، أي الأطفال الصغار جدا، والإمام الحسن (عليه السلام) كان بعد حرب صفين (زمان الوصية) قد تجاوز الثلاثين من عمره؟!.

[وَلَوْ كَانَ حَجَراً لَكَانَ صَلْداً] لاَ يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ، وَلاَ يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ))[١]، والفند هو الجبل العظيم كناية عن مكانته ورفعته وتقدّمه على الآخرين في السلوك القويم والخصال الحميدة . ومن هنا لقد كان الإمام (عليه السلام) في كتابه هذا موجّهًا كلَّ من يتلقى هذا الكلام العظيم ممن يستحق عليه الوقوع في (الهوى) فعلا. فالعبرة إذن في عموم اللفظ لا في خصوصه، وبهذا يكون الكلام أكثر تأثيرا في المتلقي، فالخطاب غير المباشر يكون أكثر قبولًا وامتثالًا من المباشر بحكم أنّ النفس تأنف من القيودات الإرشادية إذا تعلق الأمر بها مباشرة، وكأنها على خطأ، لكن إذا كان ذلك الخطاب موجهًا إلى غيرها، فإنّها ستمتثل خصوصًا إذا كان المخاطب ممّن قد علا شأنه بين الناس على النحو من مالك الأشتر (رضوان

(١) نهج البلاغة: ٥٥٤.

الله عليـه)أو عـلى النحـو مـن الإمـام الحسـن(عليه السـلام) مثلـما بـيّن في هامـش سـابق.

وأخـيرا خُتـم البحـث بخاتمـة بيّنـت أبـرز النّتائج التـي وصـل إليهـا البحـث مـع اقـتراح مـا يمكـن الاسـتنارة منـه مـن جـرَّاء البحـث.

وختامًـا نقـول: ربنَّـا اجعـل هـذا العمـل خطـوة في سـبيل الوصـول إلى طريـق الذيـن ﴿آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سـورة يونـس: ١٠).

المبحث الأول: الآثار الدنيويّة للأعمال الصالحة

يتبايـن مفهـوم السـعادة بحسـب المرجعيـة المعرفيّـة للإنسـان، فالمسـلم الحقيقـيّ يراهـا تكمـن في الآخـرة مـع أنّـه لا ينسـى نصيبـه مـن الدنيـا، ويراهـا المـاديّ أنَّهـا مقتـصرة عـلى السـعادة الدنيويـة، وفي جميـع الأحـوال فالدنيـا قـد تكـون عامـل مشـترك بـين الرؤيتـين، وإن اختلفـت كيفيـة الرؤيـة، وأيـا كان الأمـر فإننـا نجـد الأعـمال الصالحـة تهيـئ لـه ذلـك المبتغـى في الدنيـا فضـلاً عـن الآخـرة.

يمكـن القـول: إنَّـه لا شـكَّ أنَّ السـعادة الحقيقيـة هـي التـي لا تجعـل صاحبهـا ينـدم؛ بـل تُوفِّـر لـه العيشـة الهنيـة وراحـة البـال في قـادم أيامـه، وهـو مـا نـراه في اقتنـاء سـبيل الإسـلام ؛ فهو لا يؤكِّـد الفضل الأخـروي دون الدنيـوي؛ بـل يؤكدهمـا معـا.

إنَّ لـكلِّ عمـلٍ صالـح يقـوم بـه الفـرد أثـرًا عـلى ذلـك الفـرد ويحقـق لـه مقـداراً مـن السـعادة، فهـو يأخـذ بيـده نحـو الحيـاة الكريمـة، وإن لم يشـعر بذلـك، ومـن هنـا قـد نـرى أنَّ المؤمنـين الخُلَّـص يعيشـون بسـعادة مـع مـا فيهـم مـن بـلاء وعنـاء، يقـول الإمـام عـلي (عليـه السـلام) في مقدِّمـة عهـده إلى مالـك الأشـت(رضوان الله عليـه): **((أَمَـرَهُ [أي ان أمـير المؤمنـين أمـر مالـكاً] بِتَقْـوَى الله، وَإِيثَـارِ طَاعَتِـهِ، وَاتِّبَـاعِ مَـا أَمَـرَ بِـهِ فِي كِتَابِـهِ: مِـنْ فَرَائِضِـهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إلاَّ بِاتِّبَاعِهَا، وَلاَ يَشْقَى إلاَّ مَـعَ جُحُودِهَـا وَإِضَاعَتِهَـا))**[١]، فالسّـعادة كلّ السـعادة تكـون باتبـاع التقـوى، فـ ((لـو أن العـالم عـرف التقـوى وقـام بواجبهـا لانطفـأت ثـورة الـشرّ، وسـاد السـلام في ربوعـه))[٢]، فبالتقـوى

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧.

(٢) صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: ٢/ ٢٨٦.

تتجسـد ((روح الأخـوة العامّـة في كل العلاقـات الاجتماعيّـة بعـد محـو ألـوان الاسـتغلال والتسـلّط، فـما دام الله سـبحانه وتعـالى واحـدًا ولا سـيادة إلّا لـه، والنّـاس جميعًـا عبـادُه ومتسـاوون بالنّسـبة إليـه، فمـنَ الطّبيعـي أنْ يكونـوا أخـوةً متكافئـينَ في الكرامـةِ الإنسـانيّةِ والحقـوقِ كأسـنانِ المشـط... ولا تفاضـلَ ولا تمييـزَ في الحقـوق الإنسـانيّة))[١]، هكـذا هـو مـا تعمله التقوى في أهلهـا! إنّنـا بالتقـوى نكـون قـد امتلكنـا المفتـاح الأوحـد الّـذي يفتـح مغاليـق السّـعادة للفـرد[٢]، وبوسـائلها: الصّـلاة والصّـوم والـزّكاة... يعـود الفـرد بالسّـعادة المطلقـة لا في الآخـرة فقـط؛ بـل حتّـى في الدنيـا، فـلا تكـترث لإنسـان يعيـش خليعًـا منهـا وهـو يدّعـي أنّـه سـعيد؛

(١) الإسلام يقـود الحيـاة: ١٢٨، وينظـر: الديـن الإسـلامي ــ بحـث في الأصـول والمبـادئ ــ: ١٤ ــ ١٥.

(٢) ينظر: السعادة في الإسلام: ٢٣١ ــ ٢٣٢.

بـل هـو تعيـس مـن الداخـل وإن ادَّعـى مـا ادَّعـى.

نعـم إنَّ الفرائـض (الصـلاة والصـوم والـزكاة...) والسـنن مليئـة بالجواهـر التـي تبعـث عـلى السّـعادة والطمأنينـة، ونأخـذ مـن ذلـك نـماذج عـلى سـبيل التمثيـل لا الحـصر طلبـا للإيجـاز.

لقـد حـصر الإمـام (عليـه السـلام) السـعادة بهـا فقـط ؛ فقـال (عليـه السـلام): ((لا يسـعد أحـد إلا باتباعهـا))، فمثـلا الصّـلاة عمـود الديـن وهـي أيضًـا عمـودُ السّـعادة الدنيويـة بفوائـد تصعـب الإحاطـة بهـا(١)، فمـن فوائدهـا:

١ ـ أَنّهـا ذات فائـدة نفسـيّة للفـرد ؛ إذ إنّ تاركهـا يعـاني مـن الضجـر الـلاإرادي، إنَّ الصـلاة كفيلـة بإراحـة مؤدّيهـا، فهـي موطـن الذِّكـر لله تعـالى وذكـره(عـزّ وجـل) سـبب الاطمئنـان، قـال تعـالى:

(١) ينظر: أسرار العبادات: ٢٠ ـ ١٩٩.

﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

٢ ـ أَنّها تبعث على قوة الشخصية ؛ فهي ((تخلق الإرادة والعزّة والكرامة والحرية في النفس؛ فالمصلي حينما يتوجَّه إلى الله في صلاته، ويقول: (الله أكبر) يسجّل ضآلتهُ وضآلةَ كل قوة في هذا الوجود أمام قوة الله تبارك وتعالى))[1]، وذلك كفيل بخلق إنسانٍ صالحٍ قادرٍ على النّجاة من وساوس الشيطان شريطة أَنْ يكون مستمرًّا في خشوعه بصلاته، وأنْ لا تكون كنقر الغراب؛ وذلك لأَن ((الصلاة هي الإِصرار الواعي والمعالجة المستمرة للنفس البشرية من أجل أن تتحرر من الاستغراق في المتاع القريب وتوسِّع أفقها الزماني والمكاني لتكون على مستوى حاجاتها الفعلية والمستقبلية،

(١) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٢٠.

على الأرض وفي الآخرة، إنَّها استمداد المحدود من المطلق حياة واسعة في أبعاد ذاته وزمانه ومكانه. وهي ظاهرة من معالم الحضارة المتميزة التي يدعو الإسلام لبنائها على الأرض ممتدة بأفقها إلى جميع الناس، وإلى مستقبل الأجيال على الأرض، ومستقبل الناس في الحياة والآخرة))[١].

بل ينبغي بنا أن ندرك أن الفضل لكلِّ مكونات الصلاة سواء أكانت أركاناً أم غير أركان وحتى لملحقات الصلاة، فهذه لها ما لها من جنبات صحية مفيدة للجسم، فهناك ((الاستيقاظ المبكر وعلاقته بصحة الرئة ونقاء الدم، والنوم المبكر وعلاقته بصحة الجسم بشكل عام، والتطهر بأنواعه وعلاقته بصحة الجسم بشكل عام، والسواك المستحب قبل كل وضوء وعلاقته

(١) فلسفة الصلاة: ٤٣.

بصحة الفم والمعدة، والاستنشاق المستحب قبل كل وضوء ثلاث مرات وعلاقته بصحة الأنف والرأس، وغسل الأطراف وعلاقته بصحة الأطراف والجسم،والوقوف للصلاة باطمئنان وعلاقته بصحة الأعصاب والركوع الذي يتكرر في الأقل ١٧ مرة يوميًّا وعلاقته بصحة العمود الفقري وجهاز الهضم، والسجود الذي يتكرر في الأقل ٣٤ مرة يوميًّا وعلاقته بصحة الجهاز الهضمي ودورة الدم في الرئة والرأس، والسجود على الأعضاء السبعة الجبهة والكفين والركبتين وإبهامي الرجلين وعلاقة ذلك بصحة الشرايين، وجلسة التورك المستحبة في الصلاة، وهي أن يجلس المصلي على فخذه الأيسر واضعا ظاهر قدمه اليمنى على باطن قدمه اليسرى، وكراهة الجلوس على القدمين، وعلاقة ذلك بسلامة الفقرات والجهاز الهضمي، وكراهة افتراش

الساعدين حال السجود (كما تجلس السباع) وعلاقته بشرايين وعضلات الأطراف))[1].

هذا الأمر مع الصلاة أمَّا إذا جئنا الى الصيام فهو كذلك يفيد كثيراً في الدنيا مثل ما هو مفيد جداً لنيل أجر الآخرة، فهو علاج عند نزول المصيبة، فـ((عن أبي عبد الله (عليه السلام)... قال: إذا نزلت بالرجل النازلة والشديدة فليصُمْ؛ فإن الله (جل جلاله) يقول: (واستعينوا بالصبر) يعني الصيام))[2]، فهذه شهادة الإمام الصادق (عليه السلام) في أن الصوم به تُفتح المصائب، فهو المنفذ الذي يهرع إليه صاحب المصيبة، فالله سيخففها، بل يميحها بفضل صيامه.

ولا يكتفي الأمر بحل المصائب، بل الصوم

(١) فلسفة الصلاة: ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٢) الكافي: ٤/ ٦٣ ـ ٦٤.

طريق لتقوية الإرادة، وقد أدرك ذلك ممن ليسوا هم على طريق الإسلام، يقول العالم الفرنسي جبهاروت: ((إن رجال الدين أدركوا تأثير الصوم في تقوية الإرادة وسلامة الإنسان من سيطرة حواسّه، فجعلوا الصوم في مقدمة رياضاتهم، ونحن قد وجب علينا ـ لتقوية إرادتنا ـ أنْ نمارس الصوم، إذ قد ثبت تأثيره في ذلك فيما لا يستطيع دحضه، وناهيك هذا من سعادة في الحياة وسبب لنيل أقصى غايات المجد))[١]، ها هو يؤكد فضيلة الصوم في تحقيق السعادة وفي نيل المجد.

بل إنَّ في الصيام زيادة الطمأنينة الروحيّة وانتشار الألفة بين العوائل والأصدقاء، وبه تقل المشاكل الاجتماعية[٢] .

---

(١) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣١ .

(٢) ينظر: السنة النبوية والطب الحديث: ١٩٠ ــ ١٩١، ونهج البلاغة والطب الحديث: ١٢٢ .

هذه هي الفوائد الاجتماعية والنفسيّة للصوم وهناك فوائد فكريّة وتنويرية، فقد نُقِل أنَّ الفرد: ((إذا صام جفّت الرطوبات التي هي علة النسيان والبلادة وقلة الفهم... فإذا صام وجاع وعطش زاد فهمه وحفظه... وذهب عنه الكسل في العبادة وخفّ جسده لفعل الطاعات وانكسرت نفسه عن الشهوات والخصال الذميمة كالحسد والغضب والشهوة والتكبر والبغي والعدوان وطول الأمل ونسيان الموت والآخرة))[١].

وهناك أيضا فوائد صحية كثيرة للصوم ترجمها قول النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله): ((صوموا تصحوا))[٢]، أي تحقيق الصحة بصورة مطلقة ولشتى الأمراض حتى يمكن القول: إنّ

(١) أسرار العبادات: ٢١٩ ــ ٢٢٠، وينظر: صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة: ١ / ٤٤٦ ــ ٤٤٧.
(٢) بحار الأنوار: ٥٩ / ٢٦٧.

الصوم هو الجرعة الوحيدة التي تنفع لعلاج مئات الأمراض، يقول الأستاذ عبدالرزاق نوفل: ((إنَّ الصوم يذيب أيّة أورام صغيرة في أوّل تكونها، ويمنع تكوين الحصوات والرواسب الجيرية؛ إذ يحللها إلى أجزاء صغيرة))[1]، ها هو علاج بلا مواد كيمياوية أو أدوات تشريحية أو مسكنات، إنه علاج بلا ثمن ولا آثار جانبيّة.

ويقول العلامة الشيخ محمد علي الزهيري: ((إنَّ الصيام يصفي الدم من الفضول المضرّة، ويعين (الهاضمة) ويريحها في عملها المتواصل، ويجفف الرطوبات من المعدة وغيرها من الجسد ويُخرج من العضلات والأعضاء والأغشية والشرايين والأوردة وجميع أجزاء البدن كل ما

(١) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣٤.

يعيقها عن عملها))[١]، فها هو طبيب داخلي يعالج من دون أن نشعر.

ويقول الدكتور محمد الظواهري: ((إنَّ كرم رمضان يشمل الأمراض الجلديّة ؛ إذ تتحسَّن بعض الأمراض الجلديّة بالصوم... إذ إن الامتناع من الغذاء والشراب مدة ما تقلل من الماء في الجسم والدم، وهذا بدوره يدعو إلى قلته في الجلد، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المعدية والميكروبية))[٢].

نفهم مما سبق أن الصوم طبيب داخلي من جهة ومن جهة أخرى فهو ليس مختصا بمرض واحد؛ بل بأمراض متعددة، يقول الأستاذ

(١) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣٤.
(٢) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣٤ ــ ٣٣٥.

ملفادن: ((إنَّ تسعين بالمئة من الأمراض التي تنتاب الجنس البشري يمكن اتقاء شرها بواسطة الصوم))[1]، ومن هذه: خفض ضغط الدم، وخفض نسبة السكر والدهون في الجسم، وتخفيف أعراض عجز القلب، ويقلل حساسية الأمعاء للمواد الغذائية،ويساعد على سقوط الديدان من الأمعاء، ويعمل على خفض نسبة اليوريا في الدم، وهو استراحة مؤقتة للجهاز الهضمي، وفيه فائدة أنهَّ يخفض ارتفاع ضغط العين (الماء الأسود)، ويقلل سلس البول، ويساند في الوقاية من مرض تصلب الشرايين بسبب انخفاض نسبة الدهون في الدم، ويفيد في علاج التهاب القولون وعلاج التهاب المعدة والمريء وعلاج التهاب الكلية المزمن الحابس للصوديوم، وغير

(١) الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣٦.

ذلك كثير من الفوائد الصحية[1].

ولا يقف الأمر على الصلاة والصوم؛ بل كذلك مع العبادة المالية (الزكاة والخمس)، فإذا ما جئناها وجدناها خير علاج لمعالجة الفقر[2]

(١) ينظر: السنة النبوية والطب الحديث: ١٩١

(٢) فتشير الدراسات إلى أن: ((الفقر آخذٌ في التزايد من سنة إلى أخرى على الرغم من نداءاتِ التّحذير التي تطلقها المنظمات الدوليّة، فلأول مرة وصل عدد الفقراء إلى ١,٠٢ مليار نسمة من أصل ٦,٧٨٨ مليار نسمة هم سكان العالم في ٠١ أكتوبر ٢٠٠٩ يتوزعون على مختلف مناطقِ الكرةِ الأرضيّة بطريقةٍ غير متساوية، فقارة آسيا الّتي يقطن بها أكبر عدد من السُّكّان (٤,٠٣ مليار)، وتمثل نسبة ٦٠,٥ ٪ من سكان العالم تتواجد [توجد] بها أكبر نسبة من الفقراء وهي ٦٤,٠٧٪ تليها قارة إفريقيا التي تمثل نسبة ١٤٪ من سكان العالم بنسبة ٢٨,٦٢٪ من فقرائه ثم قارة أمريكا، ثم قارة أمريكا الجنوبية بنسبة ٦,٢٤ وأخيرا الدول المتقدمة مجتمعة في أوربا وأمريكا الشمالية واستراليا بنسبة ١,٠٦ ٪ . لقد أضحى الفقر مشكلة اقتصاديّة وقضية إنسانيّة انعكست آثارها السّلبيّة على حياة المجتمعات...، فالفقر

علاجا ينـدر ان نجـد مثلـه عنـد الآخريـن، فهـي عندنـا سـبب للـرزق، وقـد قـال أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام): ﴿فَـرَضَ اللهُ الإيـمَانَ تَطْهِـيراً مِـنَ الـشِّرْكِ، وَالصَّـلاَةَ تَنْزِيهـاً عَـنِ الْكِـبْرِ، وَالـزَّكَاةَ تَسْـبِيباً لِلـرِّزْقِ﴾(١)؛ بـل إنَّ هنـاك روايـات كثـيرة تؤيـد أنَّ فضيلـة الانفـاق تعـود عـلى صاحبهـا بالـرزق الوفـير؛ فقـد روي عـن الإمـام الصـادق (عليـه السـلام) أنـه قـال لـ ((**محمـد ابنـه: يـا بنـي، كـم فضـلَ معـك مـن تلـك النفقـة؟ قـال: أربعـون دينـارا، قـال: اخـرج فتصـدّق بهـا، قـال: إنـهَّ لم يبـق**

كان ولا يـزال يهـدد الازدهـار حيثـما كان، ويشـكل تحديًـا حقيقيًّـا وصارخًـا للإنسـانيّة وأصبـح ظاهـرة عالميّـة، الأمـر الـذي أدّى إلى البحـث باتّجاه إيجاد الحلـول المناسـبة للتخفيـف مـن آثـاره عـلى المجتمعـات)) [الفقـر ـ التعريـف ومحـاولات القيـاس ـ: ١٦٦]، والحقيقـة ألّا حلـول إلّا بالتـماس نهـج أهـل البيـت (عليهـم السـلام).

(١) نهج البلاغة: ٥١٢.

معي غيرها، قال: تصدق بها فإن الله يخلفها، أما علمت أن لكلِّ شيءٍ مفتاحًا، ومفتاح الرزق الصدقة، فتصدّق بها، ففعل فما لبث أبو عبد الله (عليه السلام) عشرة أيام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بني، أعطينا لله أربعين دينارا، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار))[١]، ويذكر السيد دستغيب أكثر من رواية تبين الفضل الدنيوي للإنفاق في الدنيا قبل الآخرة[٢].

(١) وسائل الشيعة: ٩ / ٣٦٩ ــ ٣٧٠.

(٢) ينظر: الذنوب الكبيرة: ٢ / ١٥٠ ــ ١٥٢، ومن هذه الروايات ما رواه عن العالم الأخوند أنه ذات سنة من سني الغلاء كان لي قطعة أرض قد زرعتها شعيرًا، ومن باب الصدفة وعلى خلاف سائر المزارع الأخرى أينع الشعير ونضج وأصبح جاهزا للحصاد وكان كل الناس يعانون= = من الضيق والجوع، شعرت بحزن عميق فقررت ترك الشعير وذهبت الى المسجد وناديت: لقد تركت شعيري بشرط أن لا يأخذ منه إلاَّ فقير وأن لا يأخذ الفقير أكثر من قوته وقوت عياله حتىَّ يكفي الزرع، فذهب الفقراء إلى

إنَّ الإنفاق سبيل لتحقيق الكرامة الاقتصادية بين أطياف المجتمع، ولا شكّ أنّ ((الكرامة

هناك وبدأوا يأخذون مؤونتهم يوما بيوم، ولم أكن أدري ما الذي يجري ؛ لأني عزفت عن الذهاب إلى المكان أصلا، ولّما نضج الزرع في سائر المزارع وأصبح الناس في رفاه، وبعد أن فرغت من حصاد سائر مزارعي قلت للحصادين أن يذهبوا الى تلك الأرض عسى أن يجدوا فيها شيئًا، وهذا ما كان فعلا فحصدوا الشعير المتبقي وكانت النتيجة أن الحاصل من تلك الأرض كان ضعفي ما حصدته من الأراضي الأخرى، فإضافة الى أن أخذ الفقراء منها لم يؤثر فيها فقد تضاعف ناتجها، وبحسب المعتاد كان من المحال أن يبقى فيها شيء والأعجب من ذلك أنه عندما حلّ الخريف وكان من المتعارف أن تُترك الأرض التي زرعت لحالها سنة ثم تزرع، فلم أزرعها وتركتها على حالها، فلم أذر فيها البذر، ولم أعالج الأرض الى أن جاء الربيع وذاب الثلج، فرأيتها خضراء أقوى من سائر الزرع والأراضي)) وقد تحيرت في أمري وقلت: لعلني اشتبهت في الأرض إلى أن جاء موسم الحصاد وكان انتاجها أضعاف انتاج سائر الأراضي: ﴿**وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٦١])) الذنوب الكبيرة: ٢ / ١٥١ .

الاقتصاديّة تورث الكرامة الاجتماعيّة))[١]، أي إنّه بما يحصل عليه الفقراء من أموال سيعملون به على توفير مستلزماتهم، فيغدون لذلك طبقة مثمرة في المجتمع، وهذا يقود الفقير أو المسكين إلى أن يكون إنسانا حيويًّا. أما إذا ترك الفقير من دون عَونٍ فإنَّ هذا أول التعطيل لفئة كبيرة في المجتمع، بل ربّما كان فقرُ الفقير في المجتمع سببًا لأنْ يقوده إلى أنْ يكون إنسانًا عدائيًّا، والعدوانيّة هذه تنعكس على سائر طبقات المجتمع، فانعدام الأمن يقود إلى انعدام الرزق وتوقف السوق؛ بل توقف التقدم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيم رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزقْ أَهْلَه مِنَ الثَّمَرَاتِ**﴾ (البقرة: ١٢٦)، فقدّم الأمن على الرزق ؛ لأنّ الثاني يقوم على تحقق الأول. إنَّ شيوع الأمن يعني شيوع الحياة، وذلك لأنّ مساعدة الفقراء

(١) السياسة من واقع الإسلام: ٢٣٣.

والمساكين لا تقف على الفرد المساعَد فقط؛ بل على البلد برمته، لذا وجب على البلد الذي يريد أن يكون عزيزًا مصانًا قويًّا مقدرًا وجب عليه أن يعتني بالطبقة المعدمة من الأرامل والأيتام والمساكين.

ولا ننسى أنَّ فضل إنفاق المال بالزكاة أو الخمس إنَّما فائدته للأرض بأنَّها ستكون معطاة، فقد روي عن أبي جعفر (عليه السلام) **قال: ((وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة، وإذا طففت المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرضُ بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها))**[1].

(١) الكافي: ٢ / ٣٧٤.

وهكـذا الأمـر مـع سـائر الفرائـض والسـنن كالحـج[١] مثـلا، فكلهـا فوائـد بفوائـد للفـرد وللمجتمـع الإسـلامي، ونكتفـي بهـذا المقـدار في تحليـل قـول أمـير المؤمنين بوجـوب ((**وَاتِّبَـاعِ مَـا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَـدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَـا**))، فهـذا الشـطر وحـده بحاجـة إلى مؤلـف؛ بـل إلى مؤلفـات ومؤتمـرات، تتمركـز في بيـان فضـل الفرائـض والسـنن .

ونتحـول إلى حديـث آخـر للإمـام (عليـه السـلام) يعطينـا بـه قاعـدة عامـة في التعامـل مـع النـاس، وخصوصًـا ممـن هـم تحـت سـيطرتنا أو تصرفنـا، يعطينـا قاعـدة نجنـي في تطبيقهـا أكنـاف الرحمـة فنعـود نرفـل بالهنـاء والسـرور؟ هـذه

(١) فتـح السـيد حسـن القبانجـي في كتابـه: صـوت الامـام علي (عليه السلام): ١ / ٤٥٧ ــ ٤٦٠، مبحثا لفوائد الحج النفسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة.

القاعـدة تتمركـز في أن نحتمـل مـا يصـدر مـن تلـك الطبقـة الدُّنيـا مـن خـرق أو عـيّ وعلينـا أنْ لا نتضايـق منهـم أو أنْ نأنـف، وعندهـا سـنكتنف رحمـة الله عـلى مصراعيهـا، فهـا هـو (عليـه السـلام) يقـول لمالـك (رضي الله عنـه)، ويعنـي بمالـك كل مـن يسـمعه مـن ذوي السـلطة وأنـى كانـت تلـك السـلطة، يقـول (عليـه السـلام): ((**ثُـمَّ احْتَمِـلِ الْخُرْقَ مِنْهُـمْ وَالْعِيَّ، وَنَـحِّ عَنْـكَ الضِّيـقَ وَالأَنَـفَ، يَبْسُـطِ اللهُ عَلَيْـكَ بَذلِـكَ أَكْنَـافَ رَحْمَتِـهِ**))[١].

فعـلى المعلـم أنْ يعـي ذلـك اتجـاه تلاميـذه، وعـلى المدير أنْ يتسـامح مـع موظفيـه، وكـذا عـلى الضابـط أن يتفهـم ذلـك عنـد تذبـذب بعـض جنـوده، وعـلى الأب أن يتوانـى عـن أخطـاء أبنائـه بعـض الـشيء، ولا يكـون عليهـم سـيفا قامعًـا يزهقهـم مـن الدّنيـا

(١) نهج البلاغة: ٤٣٩ ـ ٤٤٠.

عند أدنى خطأ... وهكذا...

إنَّ هذا الفعل العلوي نتيجته أنكَّ ستنجح في عملك وينجح ممن هم تحتك؛ بل سينجح المجتمع جميعه في الآخر. بنيل رحمة الباري **(يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته)**.

ويقول الإمام (عليه السلام) في بيان الأجر الدنيوي للصلح الذي يكون مدعمًا برضا الله تعالى يقول: **((ولَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْه عَدُوُّكَ ولله فِيه رِضًا - فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ - ورَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وأَمْناً لِبِلَادِكَ))**[(١)]، وهنا يبيِّنُ عاقبة الصلح المرضي لله بأنه دعة للجنود، أي راحة لهم وتسهيل عليهم؛ بل فيه راحة الوالي وأمن البلاد، فالبقاء على الحرب نتيجته مزيد من الخسائر للمنهزم؛ بل حتىَّ

(١) نهج البلاغة: ٤٤٢.

للمنتصر، وهذا يدل على سعي الإسلام المتمثل برجُلهِ الفذ أمير المؤمنين (عليه السلام) على أنهَّ إسلام الحياة والتسامح ؛ فهو لم يرد الحروب إلَّا إذا أجبر عليها[١] ؛لِما للحروب من مضار ومساوئ في جميع الأحوال، فقد ثبت أنّ ((من الآثارِ النّفسيّة الّتي لا تخفى على العامّة والخاصّة من المتخصّصين لعلم النّفس والطّبّ النّفسيّ أنّ الحروب تنشر ثقافة الخوف والقلق والفرار ممّا يعطّل عند الأجيال التي تعاصر الحرب كيفيّة التّواصل مع الحياة بشكل جيّد، وقد يمتدّ التأثير لبقيّة حياتِهم فيما بعد))[٢]، فكيف يكونُ الأمر إذنْ مع من فقدوا عزيزًا وتُرِكوا بلا مُعيلٍ ولا والٍ؟! لا شكّ أنّ هذا يُبعد الطمأنينة من قلوبهم ويبعث على التوتُّر والاضطراب، ومن المتوقّع

(١) ينظر: السياسة من واقع الإسلام: ٣٣٢.

(٢) الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة: ٨.

((أنّ العنف الأسريّ يزداد في ظل ظروف عدم الاستقرار))[1]، ومن هنا كانت الدعوة الى الصلح إذا اكتنف رضا الله تعالى.

نخلص من هذا أنّ الأفعال الحسنة تقود إلى حياة حسنة في الدنيا وثواب وافر في الآخرة إنها تقود الى السعادة في الدارين .

(١) الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة: ٨.

المبحث الثاني: الآثار الدنيوية للأعمال السيئة

إنَّ اقتراف الأعمال السيئة ينتج طائفة من الآثار الدنيوية الطالحة التي تعود على الفرد بالمضرة الجسيمة أعاذنا الله منها، وذلك لـ((أنّ التمسك بالدين وما يرافقه من استقرار روحي ونفسي له فوائد عائليّة واجتماعية لا تحصى، وبالعكس فإنَّ الابتعاد عنه سيوقع الإنسان في مشاكل اجتماعية ونفسية وصحيّة وصدق الله العظيم: ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾[1]، (آل عمران: ١٨٢) (الأنفال: ٥١).

وقد مرَّ علينا النص ((**أمرهُ** [أي إنّ أمير المؤمنين أمر مالكًا] **بِتَقْوَى الله وإِيْثَارِ طَاعَتِه - واتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِه فِي كِتَابِه مِنْ فَرَائِضِه وسُنَنِه -**

(١) نهج البلاغة والطب الحديث: ١٢٢ ـ ١٢٣ .

الَّتِـي لَا يَسْـعَدُ أَحَـدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَـا - ولَا يَشْـقَى إِلَّا مَـعَ جُحُودِهَـا وإِضَاعَتِهَـا))[١]، أي إنّ الشـقاء كلَّ الشـقاء يكـون مـع تـرك الفرائـض والسـنن، فـإذا كنَّـا رأينـا الصـلاة قـوة للنفـس ولـلإرادة وللحيـاة السـليمة، ورأينـا الصـوم مصـدر السـلامة النفسـية والفكريـة والصحيـة، فـإنّ عكـس ذلـك يعنـي الضيـاع في مستويات حياتيـة متعـددة، بـل لا يقـف الأمـر عـلى تـارك الصـلاة فهنـاك مضـار حتـى لمـن تهـاون بصلاتـه، ذكرهـا النبـي المصطفـى (صـلى الله عليـه وآلـه) بكلامـه، فقـد روي ((**عـن سـيدة النسـاء فاطمـة ابنـة سـيدة الأنبيـاء (صلـوات الله عليهـا) وعـلى أبيهـا وعـلى بعلهـا وعـلى أبنائهـا الأوصيـاء أنهـا سـألت أباهـا محمـدا (صـلى الله عليـه وآلـه) فقالـت: يـا أبتـاه مـا لمـن تهـاون بصلاتـه مـن الرجـال والنسـاء؟ قـال: يـا فاطمـة مـن تهـاون بصلاتـه مـن**

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧.

الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره. فأماَّ اللواتي تصيبه في دار الدنيا: فالأولى يرفع الله البركة من عمره

ويرفع الله البركة من رزقه

ويمحو الله (جل جلاله) سيماء الصالحين من وجهه

وكل عمل يعمله لا يؤجر عليه

ولا يرتفع دعاؤه إلى السماء

والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين))[1]، واكتفينا بالآثار الدنيويّة التزامًا بمطلب البحث الذي يصب على الآثار الدنيويّة.

(١) بحار الأنوار: ٨٠/ ٢٢.

نعم لقد تبينت العواقب السيئة للمرتكب سواءً من القرآن الكريم نفسه، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠)، وقد أكد القرآن ذلك في غير موضع: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ (النساء: ٦٢) وجاء أيضا: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: ٤٧).

إنَّ الأعمال السّيئة بصورة عامّة مصدر التّعاسة والشقاء، ولا سيّما الأمر مع سفك الدماء، فهي سبب ضياع الإنسان، يقول الإمام علي (عليه السلام) في عهده للأشتر (رضوان الله عليه): ((إِيَّاكَ والدِّمَاءَ وسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا - فَإِنَّه لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ ولَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ - ولَا أَحْرَى

بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وانْقِطَاعِ مُدَّةٍ - مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا - والله سُبْحَانَه مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ - فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ - فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُه ويُوهِنُه بَلْ يُزِيلُه ويَنْقُلُه))[1]، فنقمة الله على القاتل تكون في الدنيا قبل الآخرة، يعيش مهموماً زائل النعمة حتَّى إذا كان سلطانا متسلطًا فإن ذلك مما يُضعف سلطانه، وليس مثلما يتصور بعضهم أنّه بفعله هذا يديم ملكه، نعم قد يستقيم له الأمر بعض الشيء، ولكن ليس إلى الأبد، فوليّ صاحب الدم لن يسكت عن دمه، والله لن يقبل بذلك الفعل الشنيع، فربما أمهل لكنَّه لا يُهمل. وإذا قرأنا التاريخ رأينا أنَّ الذين تورطوا بالدماء أنَّ أغلبهم لم يخرج من الدنيا إلا وهو يرى نفسه بأم عينه معروضة

(١) نهج البلاغة: ٤٤٣.

لسفك الدماء، خذ ما حدث مع قتلة الإمام الحسين (عليه السلام)، أو ما حدث مع الحجاج (لعنه الله) الذي عرف بشغفه بسفك الدماء، خذ ما حدث مع ابن الزيات... والقائمة تطول.

نتمنى أن يدرك الناس مغزى ذلك في هذا العصر في وقت شاعت فيه الاقتتالات العشائريّة فيما بينها في كثير من الأماكن بسبب ضعف العامل الديني، وكأنهم نسوا أنَّ القتل لا يحرمهم من نعيم الآخرة فقط؛ بل حتى يبعد عنهم الرفاه في الدنيا لتؤول عاقبتهم في الآخر إما إلى التعاسة، وإما إلى مثل ما ارتكبوه وهو (القتل).

ومن الآثار الدنيوية للأعمال السيئة ما جاء في (التكبر) في قوله (عليه السلام) الذي يجسد أنّ على الإنسان أن يعرف حقيقة نفسه، وأن يتعامل بها بالشيء الذي أراده الله تعالى لها، وهو

العبودية لله تعالى، أما إذا أعطاها أكبر من شأنها فإنَّه قد وضع قدمه في الطريق الخاطئ، وعرضها للمهالك والهنات، وختم عاقبته بالفشل والمهانة، يقول الإمام (عليه السلام): ((**إِيَّاكَ ومُسَامَاةَ الله فِي عَظَمَتِهِ والتَّشَبُّه بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ - فَإِنَّ الله يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ويُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ**))[١]، هذه الرسالة لكل من تجبّر، لكل من تسنّم منصبًا ونسيَ حقيقة نفسه، وراح يتكبر ويتعالى ويختال على الآخرين، إنَّ من كان كذلك فالذلة والمهانة سبيله. قد تقول لي إن هذا بالآخرة فقط، والجواب إنَّا لو فتّشنا التاريخ لرأينا الأغلب فيه كانت الذلة في الدنيا قبل الآخرة.

زد على ذلك إنَّ تكبره يحرمه من الإدارة النّاجحة ويمنعه من التصرف الصحيح بسبب خيلائه وتغطرسه[٢].

(١)نهج البلاغة: ٤٢٨.

(٢)ينظر: إدارة الذات: ٤٥ ـ ٤٦.

ومن الأمور السيئة التي أبان الإمام (عليه السلام) عاقبتها الدنيوية (حبّ المدح بغير محله)، فالنفس تستطيب لكثرة المدح بما يخالف الفطرة السليمة؛ مع أنهَّا إذا مُدِحت جرَّ بها هذا إلى الزهو والفتور عن أخطائها، يقول الإمام علي (عليه السلام): ((**والْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ والصِّدْقِ - ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ - ولَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْه - فَإِنَّ كَثْرَةَ الإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ**))[1]، وهذه القاعدة للأسف قليلة الاستعمال جدًّا في أمتنا، فأكثر المتسيّدين قد شجّعوا على أن يُقال فيهم كلَّ ثناء، وبذلوا لذلك الأموال الكثيرة حتى رأينا الآن أن شعر المديح قد كان هو السائد، وانعكس هذا على الأمة جمعاء؛ إذ صارت الأمة الإسلامية ترفل بحكام مزهوين مغرورين، وقد جرّهم هذا الخلق السيئ إلى عدم

(١)نهج البلاغة: ٤٣٠.

إدارة الأمـة بصـورة جيّـدة.

ومـن الأخطـاء التـي تجـرُّ إلى تدهـور الإدارة عـلى جميـع الأصعـدة ـ وكان قـد حـذَّر منهـا أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) ـــ المسـاواة بـين المُتباينـين في قيمـة عملهـا، وهـذا يعنـي دمـار العمـل بصـورة عامـة؛ إذ سـيميل ذلـك المجـد إلى التـواني إذا رأى أنّ مجهـوده يضيـع سـدًى أمـامَ مديـره، وأنّـه قـد تسـاوى مـع ذلـك المهمـل، أمّـا ذلـك المهمـل فإنّـه سـيتجاسر عـلى توانيـه ويـزداد في إهمالـهِ ؛ لأنّـه لم يـرَ أيّ نقـدٍ أو عقوبـةٍ؛ بـل رأى تسـاويهِ مـع المجدّ. والحقيقـة أنّ هـذا الأمـر تفشَّـى في وقتنـا الحـاضر حتـى أنَّـك تـرى كثـيرًا مـن الموظفـين أسـوأ مـن الفايـروس بسـبب تخاذلهـم، ليـس همهـم إلا راحتهـم وقبـض رواتبهـم. نتمنـى أن يكـون هنـاك حسـاب للجميـع وفي المجـالات كافـة، وأن يكـون التقييـم لأجـل الناتـج لا لأجـل المحابـاة التـي عـجَّ بهـا بلدنـا في الوقـت

المعـاصر، هـذه النصيحـة بينهـا أمـير المؤمنـين في لآلـئ كلماتـه بقولـه: ((**وَلَا يَكُونَـنَّ الُمحْسِـنُ والُمسِيءُ عِنْـدَكَ بِمَنْزِلَـةٍ سَـوَاءٍ فَـإِنَّ فِي ذَلِـكَ تَزْهِيـداً لأَهْـلِ الإِحْسَـانِ فِي الإِحْسَانِ وتَدْرِيباً لأَهْلِ الإِسَاءَةِ عَلَى الإِسَـاءَةِ وأَلْـزِمْ كُلاًّ مِنْهُـمْ مَـا أَلْـزَمَ نَفْسَـه**))[1].

هـذا مـا قالـه أمير المؤمنين (عليـه السـلام) فأين أتباعـه؟ يجـب أن يكـون الأَتبـاع في النهـج والعمـل لا في الإِدعـاء فقـط.

ومسـألة أخـرى يبينهـا أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام) في رحـاب تجنب المخاطـر، وهـي أنّ عـلى الجميـع عـمارة الأَرض والاهتـمام بذلـك أكثـر مـن الخـراج[2]، يقـول سيد الأوصيـاء: ((**وَلْيَكُـنْ نَظَـرُكَ فِي عِـمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَـغَ مِـنْ نَظَـرِكَ فِي اسْـتِجْلَابِ**

(١) نهج البلاغة: ٤٣٠ ـ ٤٣١.
(٢) يرادف الخراج الآن في الوقت المعاصر الضرائب.

الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بَالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةأَخْرَبَ الْبِلاَدَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلاَّ قَلِيلاً.)).

إنَّ التأكيد على الخراج (الضرائب) فقط تؤول عاقبته إلى دمار تلك البلاد، ولا بُدَّ من عمارة الأَرض بصورة مطلقة: صناعة وزراعة وعمرانا... لا بد من ذلك، ولكن أنّى ذلك؟! فها هم أصحاب الشأن ونحن في بلد أمير المؤمنين (عليه السلام) (العراق) لأجل معالجة العجز في الموازنة يسعون إلى زيادة الجبايات والضرائب من أجل معالجة العجز، أي على خلاف ما نصح به أمير المؤمنين (عليه السلام). نتمنى أن يُقْرَأ ذلك العهد وأن يكون له أثر في صنع عراقنا العزيز.

ومن المؤسف أنَّ أكثر شيء يُعطّل هو

الزراعة وقد حثَّ عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده، ولكنَّا نجد الفلاح في هذا الوقت أصبح يعاني من مشكلات كثيرة تتناقض مع ما أراده أمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد أن كانت المعاملة الحسنة هي التي اكتنفته من الامام (عليه السلام)، ((وقد يذهبُ الظن ببعضهم إلى أنّ هذه المعاملة تؤثّر على ماليّة الدولة وتُضعفها، ولكن هذا الظن بعيد عن الصواب ؛ لأنّ هذه الوضعيّة التي يحصل عليها الفلاح تعود على الدولة نفسها بفوائد عظيمة تُزيد في ازدهارها ورفاهيتها؛ وذلك لأنّ هذا المال يصرف في إصلاح الأرض وعمرانها، ويصرف في سد حاجات الفلاح نفسه من مسكنه وملبسه ومرافق حياته الأخرى، فيكون في ذلك تزيين للبلاد بما أتاح لها هذا المال من العمران، ويكون في ذلك شعور هذه الطبقة بالطمأنينة والرضى بما يدفعها، وهي

أكثر طبقات المجتمع عدداً وأعظمها انتاجا إلى المحافظة على الحكم القائم والدفاع عنه ؛ لأنَّه يحفظ لها مصالحها، ولدينا شاهد من التأريخ على هذا، فقد كان نابليون الثالث (إمبراطور فرنسا) ممن حدبوا على هذه الطبقة وزعموا مصالحها وحموها من عتاة الظلمة، وأشعروا الفلاح الفرنسي أنهَّ سيد أرضه، وأنَّ أمرها منوط به وحده، وقد كان موقفه هذا مما دفع بالفلاحين إلى أن يخصوه بتأييدهم دائمًا لِما لَمسوه من رعايته لمصالحهم وفهمه لموقفهم))[1].

ومن الأُمور التي يؤكدها الإمام (عليه السلام) الاطلاع على أحوال الناس والعوام ومتابعة أمورهم، وأن يعيش الوالي (المسؤول) بينهم فلا يتخلف عنهم بسبب طلباتهم، وإذا ما

(١) دراسات في نهج البلاغة: ١٢٤.

أصرَّ الوالي (المسؤول) على تجنبه الناس والعيش بمعزل عنهم فهذا هو الخطأ بعينه، وهو أمر يكاد يكون شعارًا لمسؤولينا الذين غاب عن أغلبهم معاناة الناس ومشكلاتهم[١] على خلاف ما نصح به أمير المؤمنين (عليه السلام) حين يقول: ((**وأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ، والِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَه، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ويَعْظُمُ الصَّغِيرُ ويَقْبُحُ الْحَسَنُ ويَحْسُنُ الْقَبِيحُ ويُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ**))[٢]، فها

(١) ليس هذا تجريحا وانما هو محاولة للتشخيص، فها هي عوائل الشهداء من الجيش والحشد الشعبي وها هم الفقراء والمساكين في كل مكان وهم بحاجة الى رعاية خاصة، ربما لا نرى المسؤول على ابوابهم إلَّا قبيل الانتخابات تحوطه الكاميرات والقنوات أكثر مما يجلبه من مساعدات.

(٢) نهج البلاغة: ٤٤١.

هي الموازين تتغير لدى العوام، وتنعكس عندهم المبادئ الحقة، فيسوء ما كان حسنًا ويحسن ما كان سيئًا، وذلك بسبب خطيئة احتجاب الوالي.

وقد نجد الإمام (عليه السلام) يعبر عن العاقبة السيئة للأعمال الطالحة بما يعرف بالسُّلم الحجاجي، أي تعاقب الحجج، وكل حجة لاحقة تكون أقوى من السابقة في التدليل على ارتكاب الفعل أو اجتنابه، وذلك لأجل إقناع المقابل بمراد المتكلم[١]، وذلك في قوله (عليه السلام): **((أَنْصِفِ الله وأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ومِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، ومَنْ لَكَ فِيه هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، ومَنْ ظَلَمَ عِبَادَ الله كَانَ اللهُ خَصْمَه دُونَ عِبَادِه، ومَنْ خَاصَمَه الله أَدْحَضَ حُجَّتَه وكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ، ولَيْسَ**

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٩٩ ـ ٥٠٠.

شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ الله وتَعْجِيلِ نِقْمَتِه مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ الله سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ))[1].

و لكي يقنع الإمام (عليه السلام) المتلقي بضرورة الامتثال لتعاليمه أبان أنهَّ إنْ لم يفعلها فقد ظلم، وهذه حجة قوية في سبيل كسب امتثال المتلقي، ثمَّ تأتي الحجة الأخرى القضية الثانية بأنهَّ إذا ظلم فإنّ الله سيخاصمه، وهذه حجة قوية جدًّا لأجل تحقيق امتثال المتلقي ؛ فالله هو الخصيم، وهذا مدعاة للسعي في الإذعان للإمام (عليه السلام) بكلِّ ما يقوله، ثمِّ تأتي الحجة الأشد قوة بأنه لا حجة للعبد مع هذا ولا عذر، وهذا يعني تجريده من كلِّ معاذيره، ومن ثمّ تأتي الحجة الأقوى من سابقاتها ((وكان لله حربًا حتَّى

(١) نهج البلاغة: ٤٢٨ ـ ٤٢٩.

ينزع ويتوب))، فها هو معلن حربا مع الله الذي لا يقهر، أي هو خاسر مطرود مكسور لا محالة.

ثمَّ أخيرا الحجة التي تمثِّل رأس الهرم، ((**وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ الله وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَة عَلَى ظُلْم، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُظْلُومِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ**))، وهذه أكدت أن العقوبة الإلهية قريبة منه جدا، وكذلك فإنهَّ قريب من ((**أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ الله**))؛ لأنَّ الإنسان قد يخرج من سبيل الله، ويجحد الآخرة، فيكون تخويفه من العذاب الدنيويّ أشد عليه، خصوصا اذا هدد بتغيير النعمة، فهذا مدعاة الى تنبيهه.

ونودُّ أن نشير إلى أنَّ الإنسان إذا أمن العقاب الدنيوي ازداد تغطرسه على ما فيه من تغطرس فكان إرسال العذاب الدنيوي له عسى

أن يتذكر ويعود إلى جادة الحق، قال تعالى: ((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) (الروم: ٤١)، ولا ننسى قول الإمام (عليه السلام) السابق ؛ إذ ختم بـ (وكان لله حربا حتَّى ينزع ويتوب)، فالغاية هي الرجوع الى التوبة، ومن هذا فحتَّى العذاب الدنيوي الذي يصيب الإنسان المتغطرس إنـَّما هو سبب لعدم تماديه في الغطرسة ورغبة في عودته للحقِّ من جهةٍ أخرى.

الخاتمة

لقد كشف البحث عن تنوع الآثار للأعمال الصالحة وتوسعها إلى درجة يغدو القيام بالعمل الصالح أمرًا محتمًا لما فيه من خير وفير، وتجوزاً نقول تصبح قضية لا بد من أدائها حتى لو لم يكن هناك أجرًا أخرويا، فالأثر المنال في الدنيا يحتِّمُ على كلَّ عاقل أنْ لا يغضّ الطرف عنه فكيف إذا كان الأجر ينتظره نعيم أبدي لا يفنى؟!

وقد أثبت البحث في عمومه أن سعادتنا جزء من أفعالنا، وتعاستنا تكون في الأَغلب بسبب من أخطائنا، ولقد تبين أن من الأفعال الصالحة التي نقوم بها ما يعود بالإيجاب على حياتنا الاجتماعية والفكرية والنفسية والصحية...

وقد تأكد فيما سبق عظمة انتهاج الإِسلام

وتعاليمـه، وعظمتـه في دفـع الإِنسـان عـلى بنـاء الحيـاة السـليمة السـعيدة، وليـس صحيحًـا تلـك الادعـاءات التـي شـنت هجوماتهـا عليـه[1]، وذلـك

(١) فقـد ((كتبـوا مئـات الكتـب ضـد الإسـلام... ولا زالـوا يظهـرون الأمـر كذلـك عـلى أنَّ الإسـلام قـد انتهـى وأفـكاره أصبحـت قديمـة)) [الإسـلام لمـاذا: ٣٩٢]، وينظـر: الأمـة الإسـلامية آلام وآمـال (بحـث منشـور): ٥٧٠، ويمكـن التأمـل في النشـيد الطليـاني في التحريـض عـلى قتـال المسـلمين ومحـو القـرآن، وقـد ذكـره الأمـير شـكيب أرسـلان في كتابـه ــ لمـاذا تأخـر المسـلمون ولمـاذا تقـدّم غيرهـم ــ: ٥٧ ــ ٥٨، ومنـه ((يـا أمـاه... ألا تعلمـين أن إيطاليـة تدعـوني، وأنـا ذاهـب إلى طرابلـس فرحًـا مـسرورًا لأبـذل دمـي في سـحقِ هـذه الأمـة الملعونـة، ولأحـارب الديانـة الإسـلاميّة التـي تجـبر البنـات الأبـكار للسـلطان، سـأقاتلُ بـكلِّ قـوةٍ لمحـوِ القـرآنِ ... وإن لم أرجـع فـلا تبكـي عـلى ولـدكِ...، وإن سـألكِ أحـدٌ عـن عـدمِ حـدادكِ عـليّ فأجيبيـهِ إنّـهُ مـات في محاربـةِ الإسـلامِ))، فـإذا كانـت هـذه نظرتهـم إلينـا، فينبغـي نـشر علومنـا الحقـة تأليفًـا وترجمـة فضـلًا عـن إشـاعة النّهـج السّـماوي في طبائعنـا كـي ندحـض ادعاءاتهـم، وربّـما نجـدُ اليـوم داعـش تجسـيدًا

اذا انتهجنا بنهج رجالاته الحقيقيين فبهم يمكننا أن نضع أقدامنا على الطريق الصحيح، ويكون ذلك باستذكار سيرتهم (عليهم السلام) وامتثالها وانتهاج اقوالهم نبراسًا في تصحيح المسار.

إنَّ المناهج النبيلة تخلق بلدًا نبيلًا ؛ ليكون الجيل القادم واضعًا أقدامه في طريق النجاح والفلاح في كلِّ شيء، وقد ((سُئِل أحد السياسيين رأيه في مستقبل الأمة فقال: ضعوا أمامي مناهجها أنبئكم بمستقبلها))[1].

وفي الختام نسأل الله القبول والمغفرة، والتوفيق إِلى مرضاته

لما يقولونه عنّا وما يفعله زعيمهم أبو بكر البغداديّ من تجسيد (تجبر البنات الأبكار للسلطان)، فما هو إلَّا من نتاج أعداء الإسلام بطريقةٍ أكثر مكرًا.

(١) الموجه الفني: ٣٥.

ـ قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب

١. إدارة الذات، سلام الحاج، جَدي[1] للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.

٢. الأساليب التربوية عند أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، السيد أبو هشام عبد الملك الموسوي، دار الزهراء، قم ـ إيران، ط١، ١٣٢٧ هـ.

٣. استراتيجيات الخِطاب (مُقاربة لُغويّة تَداوُليّة)، عبد الهادي بن ظافِر الشِّهْريّ،

(١) هذه كتابتها في العربي، ولكنها كتبت على غلاف الكتاب بالانجليزي: jady.

دارُ الكُتُبِ الوَطنيّة، بنغاري ـ ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.

٤. أسرار العبادات، كاظم الحسيني الرشتي، تح: صالح أحمد الدبّاب، منشورات مكتبة الأوحد، قم، ط١، ١٤٢٦ هـ ــ ٢٠٠٥م.

٥. الإسلام لماذا، د. عليّ القائميّ، تر: د. سلمان الأنصاريّ، دار النبلاء، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

٦. الإسلام يقود الحياة، السيد محمد باقر الصدر، مكتبة الكلمة الطيبة، بغداد، ط١، ١٤٣٢ه ــ ٢٠١٢م.

٧. بحارُ الأنْوارِ الجامعةِ لدُررِ أخْبار الأئمَّةِ الأطْهار، الشّيخ مُحَمَّد باقر المَجْلسيّ (ت ١١١٠ هـ)، دار إحياء التُّراث العَرَبِيّ،

بـيروت ــ لُبْنـان، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٨. البيانُ والتَّبْيين، أبو عُثمان عمْرو بن بَحْر الجاحِظ (ت ٢٥٥هـ)، تح: عبدالسّلام مُحَمَّد هارون، مَكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م.

٩. دراسات في نهج البلاغة، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، تح: سامي الغريريّ، مؤسسة دار الكتاب الإسلاميّ، مطبعة ستار، قم، ط١، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

١٠. الدعم النفسي ضرورة مجتمعيّة، د. مرسلينا حسن شعبان، إصدارات شبكة العلوم النفسية العربيّة، ٢٠١٣ م.

١١. الدين الإسلاميّ ــ بحث في الأصول والمبادئ، العلامة السيد حسن علي

القبانجي، تح: مؤسسة إحياء التراث الشيعيّ، منشورات بقية العترة، النجف الأشرف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢. الذنوب الكبيرة، السيد عبد الحسين دستغيب، تعريب: علي محمد زين، دار البلاغة، بيروت ــ لبنان،، ط٦، ١٤٣٤هـ ــ ٢٠١٣م.

١٣. السعادة في الإسلام، السيد وسام عبد الله العامليّ، مطبعة الأميرة، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٨ه ــ ٢٠٠٧م.

١٤. السنة النبوية والطب الحديث، د. صادق عبدالرضا علي، دار المؤرخ العربي، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م.

١٥. السياسة من واقع الإسلام، السيد صادق الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى

للتحقيق والنشر، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٢٤هـ ـــ ٢٠٠٣م.

١٦. صوت الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، السيد حسن علي القبانجي، مؤسسة إحياء التراث الشيعي، النجف، ط١، ١٤٢٦ هـ.

١٧. الفاخر في الأمثال، المُفضل بن سلمة الضّبّيّ (ت٢٩١ هـ)، تح: مُحَمَّد عثمان، دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت ـ لُبْنان، ط١، ٢٠١١م.

١٨. فلسفة الصلاة، الشيخ علي الكوراني، دار الزهراء، بيروت ـ لبنان، ط٦، ١٤٠٥هـ.

١٩. الكافي، الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٣، ١٣٨٨

٢٠. المجازاتُ النَّبويّة، الشَّرِيْف الرَّضِيّ، تح: مهديّ هوشمند، دار الحديث ـ قم، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢١. الموجّه الفني لمدرسي اللغة العربية، عبد العليم إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ـ مصر، ط٧، (د. ت).

٢٢. نهج البَلاغة، تح: د. صبحي الصّالِح، مركز البحوث الإسلاميَّة، قم، ١٣٩٥ هـ.

٢٣. نهج البلاغة والطب الحديث، د. صادق عبدالرضا علي، دار المؤرخ العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٤. وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.

ثالثًا: البحوث المنشورة

١. الأمة الإسلامية آلام وآمال، بحث للأستاذ عبد الكريم صار (باحث من السنغال) منشور ضمن كتاب: آلام الأمة الإسلاميّة وآمالها (مجموعة مختارة من المقالات والمحاضرات للمؤتمر الدولي الثالث عشر للوحدة الإسلاميّة)، إعداد سيد جلال الدين ميرافائيّ، المجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، ط١، ١٤٢١هـ.

٢. الفقر ـ التعريف ومحاولات القياس، د. الطيب لحيلح، و محمد جصاص، بحث منشور ضمن: أبحاث اقتصاديّة وإداريّة، العدد السابع، ٢٠١٠ م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة.......................... ٥
المقدمـة ٩
المبحث الأول: الآثار الدنيويّة للأعمال الصالحة ..١٩
المبحث الثاني: الآثار الدنيوية للأعمال السيئة ..٤٣
الخاتمة ٦١
قائمة المصادر والمراجع ٦٤
أولا: القرآن الكريم ٦٤
ثانيًا: الكتب ٦٤
ثالثًا: البحوث المنشورة......................٧٠


تم بحمد الله